وساعد تيميه حتى غلب على قلب المامون واظهر الحسد لاخيه في صحبة مثل هذا الغلام وكماله فامر المامون باحضار الجواري من غير ستاره فحضرن واخذن في الغنا فما من صوت يمر الا والفتى عارف به وبقايله والمغني به ومتى قيل وفي من قيل فعز في عين المامون حتى ملا عينه وتزايد حسده لاخيه في صحبة مثله ثم مس الفتى بول ولم يجد للمدافعة سبيلا فقام وهو مستيقن انهما سيذكرانه ويتواصفانه اذا خلا المجلس فما هو الا ان غاب من بين ايديهما حتى قال المعتصم المامون لاخيه المعتصم يا ابا اسحاق من صاحبك هذا فوالله ما رايت رجلا اكثر منه ادبا ولا الطف هيئة ولا اظرف منه شمايلا فقال المعتصم والله ما اعلم من هو وانه جاني مبكرا برسالة امير المومنين فقال المامون سالتك يا سيا اخي اهو كذلك فقال اي والله الذي لا اله الا هو فقال المامون هذا طفيلي ورب الكعبة وغضب واذن للجواري بالنهوض فنهضن واقبل الفتى راجعا فلما نظر الى خلو المجلس من الجواري والى تغير وجه المامون وقف على باب المجلس واقبل بوجهه على المعتصم وقال يا ابا اسحاق كاني بك قد اخذت في نوع من الزور والبهت وهذا المجلس لا يحتمل المزاح وما هكذا وعدتني ثم قال والله يا امير المومنين ما بليت من احد من الناس مثل ما بليت به من هذا الا انه ابدا يعرضني لمثل هذا واشباهه ويغري بي ويورطني في كل ورطة ثم اقبل على المعتصم وقال يا ابا اسحاق سالتك بالله وحق امير المومنين الا ما اعفيتني من مداعبتك التي لا تحتمل وتودي الى سواخط امير المومنين ولم يزل ياتي بهذا وامثاله حتى شك المامون في امره والتفت الى اخيه المعتصم وقال سالتك يا سيا اخي وبحيا تي عليك الا ما اعلمتني حقيقة امره فقال المعتصم يا امير المومنين برئت من ذمة الله ورسوله ومن حيا تك ولا تقلدت ان كنت اعرفه او رايته قط الا في يومي هذا قال الفتى كذب والله يا امير المومنين لقد كنت معه دهري الاطول وفي مصر في موضع كذا ويوم كذا وان هذا فعله معي ابدا فاستضحك المامون تعجبا وقال ادخل فدخل فامره بالجلوس فجلس ثم قال الا مان ان صدقتني الحديث فصدق الحديث على وجهه

فاعجب

فاعجب المامون من حسن منطقه ولطف مداخله ودقيق تصرفه وامر باعادة الجواري الى مجالسهم فطربوا سايريومهم فقال المامون له اخبرني باعجب ما لحقك في قدومك من الكوفة الى بغداد واجعله نظما ولا تكتم علي شيا فقال نعم وانشد

بينا انا راقد في البيت مكتئبا	مفكر في امور الدهر والبيت
وليس في البيت من شي الم به	ويحي من الجوع ما يدني الى الموت
اذا بصوت بباب الدار اسمعه	والاذن مصغية مني الى الصوت
ناديت من ذا الذي ارجوه لي فرجا	نادى انا فرج زن لي كرا البيت

قال فضحك المامون حتى استلقى على قفاه وضرب برجله من شدة الضحك وقال ثم ماذا قال يا امير المومنين فخرجت فاذا هو صاحب البيت يطالبني بالكرى فوعدته يرجع الي مرة اخرى فمضى ومضيت على وجهي لا اعلم اين اتوجه فسالت كل من لقيته عن صديق لي كنت انس به وربما استقضيت منه الحاجة فما لقيت في الطريق من يخبرني عنه فخطر على بالي بيتان من الشعر في ذلك المكان وهما

غريب الدار ليس له صديق	جميع سواله اين الطريق
يعلق بالسوال لكل شخص	كما يتعلق الرجل الغريق

فاشرفت علي يا امير المومنين جاريه بوجه كانه البدر ليلة كماله وتمامه وهي تقول

ترفق يا غريب فكل حر	يمر بجاله شعث وضيق
وكل ملمة ان انت فيها	صبرت لها اتيح لها الطريق

ثم قالت خذ هذه فادفع بها فاقتك فوالله ما هي الا مواساة من قوت ورمت الي بصره فاذا فيها عشرة دنانير فرجعت من فوري فوجدت صاحب الكرى قايما على الباب فدفعت له خمسة دراهم واستمتعت بالباقي الى الان ووقعت لي هذه القصه وهذا الامر الذي كلفني على ما فعلت وانشا يقول

لم ات فعلا غير مستحسن	جهلا بفعل الاحسن الاصلح
لكنني قد حالني اوجبت	ضرورة اتيان مستقبح

فاعجب المامون من امره واستحسنه وامر له بماية الف درهم يصلح بها شانه والحقه بمراتب الخاصه ثم رفعت منزلته عنده وصار اقرب الناس اليه واخرخارج

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)